

71- تفسير سورة الكهف ٤٤-٥٤ | المحاضرات الجامعية في تفسير

الآيات القرآنية 0341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما

بعد فحياكم الله ايها الاخوة الكرام ويا ايها الاخوات الكريمات مع هذا اللقاء المبارك - [00:00:00](#)

ما الحلقة السابعة عشرة وهي من حلقات تفسير القرآن العظيم للمستوى الخامس من قسم اللغة العربية. وتوقف بنا الكلام في اللقاء

الماضي عند قول المولى جل وعلا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبي - [00:00:28](#)

الاية نجد انها جاءت بعد ذكر قصة صاحب الجنتين ومآله وما جرى له ونهاية هذه الجنتين انها اصبحت صعيدا زلق قد تمزقت

وذهبت ولم يبقى منها شيء. يقول سبحانه وتعالى هنالك الولاية لله الحق. هو خير ثوابا وخير عقبي. اي في تلك الحال - [00:00:53](#)

التي اجري الله فيها العقوبة على من طغى واثر الحياة الدنيا والكرامة لمن امن وعمل صالحا وشكر الله ودعا غيره لذلك تبين او تبين

وتوضح الولاية آآ الحق لله وحده - [00:01:22](#)

فمن كان مؤمنا به تقيا كان له وليا فاكرمه بانواع الكرامات. ودفع عنه الشرور والمثلت من لم يؤمن بربه ولا يتولاه خسر دنياه وخسر

دينه. فتوابه الدنيوي والآخرى خير ثواب يرجى ثواب الله الدنيوي وثوابه الاخرى ثواب يرجى ويؤمل - [00:01:46](#)

يقول الشيخ رحمة الله عليه في تفسيره لهذه الاية يقول ففي هذه القصة العظيمة اعتبارا بحال بحال الذي انعم الله عليه نعمنا دنيوية.

فالتهته عن اخرته واطفته. وعسى الله فيها ان مآل - [00:02:18](#)

لها انقطاع وله محلال وان وانه من تمتع بها قليلا فانه يحرمها طويلا او يحرمها طويلا وان العبد ينبغي له اذا اعجبه شيء من ماله او

ولده ان يضيف نعمتا الى موليتها ومسديها. وان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله. ليكون شاكرا متسببا - [00:02:38](#)

ببقاء نعمته عليه لقوله ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وفيها الارشاد هو يستخرج الان الفوائد والتوجيهات

الربانية من الله سبحانه وتعالى من خلال ما ورد في هذه القصة - [00:03:12](#)

العظيمة يقول فيها الارشاد الى التسلي عن لذات الدنيا وشهواتها بما عند الله من الخير لقوله ان ترني انا اقل منك مالا ووردا فعسى

الله فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك. وفيها ان المال والولد - [00:03:32](#)

لا ينفعان ان لم يعينا على طاعة الله. كما قال سبحانه وتعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي اقربكم عندنا زلفة الا من امن وعمل

صالحا. وفيها الدعاء بتلف مال وفيها الدعاء بتلف - [00:03:52](#)

لماذا؟ من كان ماله سببا طغيانه وكفره وخسرانه خصوصا ان فضل نفسه بسببه على المؤمنين وفخر عليهم. وفيها ان وان ولاية الله

وعدم وعدا ان ولاية الله وعدمها انما تتضح - [00:04:12](#)

نتيجتها اذا انجلى الغبار. وحق الجزاء ووجد العاملون اجرهم. فهنالك الولاية لله الحق هو خير ايها ثوابا وخير عقبي. ومعنى عقبي اي

عاقبة ومآلا. بعد ما ذكر وتعالى هذه القصة العظيمة الجليلة وهي من القصص الواقعية في صاحب الجنتين وما جرى من حوار -

[00:04:32](#)

مع صاحبه وانتهى الامر الى زوال ملكه وتمزقه ونهايته لما كفر وجحد نعمة الله عليه وجحد آآ رجوعه وبعثه الى ربه سبحانه وتعالى

كل ذلك كان سببا في طغيانه وفخره - [00:05:02](#)

وتكبره كان جزاؤه ان زال انزال ملكه وتمزق بين يديه بعد ذلك يعني يذكر الله عز وجل مثلا اخر وهو من امثلة القرآن الكريم في تصوير هذه الحياة الدنيا. اذا - [00:05:22](#)

كانت هذه الحياة الدنيا التي عاش فيها صاحب الجنتين بين جنتيه وفخر بها وفي لحظة تزول وتتمزق وتنتهي فان القرآن يصور لنا هذي الحياة كلها يسوي لنا هذه الحياة كلها ومصير هذه الحياة وسرعة زوالها. فيقول سبحانه وتعالى واضرب لهم - [00:05:42](#) المثل اضرب لهم مثل الحياة الدنيا. كما ان انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا. تصوير لسرعة زوال الدنيا. بالدورة النباتية - [00:06:08](#)

تنتبت بالماء فتخضر فتبيس فتزول. فترة يسيرة وتنتهي لما كان سبب اعراض المشركين عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام هو سببه الاقبال على الدنيا والانهماك فيها وفي زينتها كما قال سبحانه وتعالى حكاية عنهم ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا - [00:06:27](#)

ممدودة وبنين شهودا. وقال سبحانه وتعالى في موضع اخر ذرني وافقه الله تعالى اولي النعمة قال اولي النعمة وقال في موضع اخر ان كان ذا مال وبنين. وان وانكارهم للاخرة. ركونهم الى - [00:06:59](#)

دنيا وانكار الاخرة كما انكر ذلك صاحب الجنتين لما قال وما اظن الساعة قائمة فما اظن يعني اجزم واعتقد ان الساعة قائمة وان هناك بعث. وان هناك بعثا فضرب الله سبحانه وتعالى - [00:07:18](#) هذا المثل في سرعة زوال الدنيا وانتهائها في لحظة. وان على الانسان ان يتزود من هذه الدنيا لاخرته وان يجعل هذه الدنيا مطية الى الاخرة وان تكون مرورا له كأنه مسافر - [00:07:40](#)

انه مسافر كأنه مسافر الى الاخرة. وهذه طريق الى الاخرة. اما ان يركن الى الدنيا وينسى الاخرة ويعمل للدنيا على حساب نسيان الاخرة فان هذا من الضياع ومن الوبال ومن عدم - [00:08:00](#)

التيقن في مصيره يقول هنا يقول تعالى لنبيه يقول تعالى نبيه يعني ان المخاطب في قوله واضرب لهم مثلا هل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن يكون؟ يقول - [00:08:17](#)

يقول النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ولمن قام بوراثته بعده تبعا يقول ان الخطاب يقول ان الخطاب في قوله لهم ما المخاطب؟ من الأمور بذلك؟ نقول الأمور به والمخاطب به هو النبي صلى الله عليه وسلم اصلا. وامته تبعا - [00:08:35](#)

يعني كأن الخطاب هنا يوجه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي انزل عليه القرآن. ويوجه لمن جاء بعده من امته كل من جاء بعده فهو مخاطب بهذه الاية ويضرب لهم - [00:08:55](#)

ايها القارئ ايها السامع ايها التالي ايها آآ المتفكر في هذه الاية كل من يصلح له الخطاب فانه داخل تبعا لنبيه صلى الله عليه وسلم. ويضرب لهم مثل الحياة الدنيا. يقول - [00:09:11](#)

اغلب الناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور ويعرف ظاهرها وباطنها يعرف ظاهرها وباطنها سيقيس بينها وبين الدار الباقية ويؤثر ويؤثر ايها اولى بالايثار. وان مثل هذه الحياة الدنيا كمثل المطر ينزل - [00:09:29](#)

على الارض فيختلط نباتها او تنتبت من كل زوج بهيج. ما معنى قوله سبحانه وتعالى؟ كما ان انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض. اختلط اي اشتبك اختلاط اشتراط اشتباك الشيء بالشيء. والتفاف بعضه ببعض - [00:09:55](#)

كأن هذا الماء التف على هذا النبات وهذا النبات دخل الماء في جوفه وان هذا النبات اشتبك بعضه ببعض فاختلط اي بالماء نبات الارض. واختلط به نبات الارض. فبين هو فبين زهرتها وزخرفها تسر الناظرين - [00:10:19](#)

تصلح المتفرجين وتأخذ بعيون الغافلين اذ اصبحت هشيمًا فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيمًا اختلط به نبات الارض فاصبح هشيمًا. اصبح هشيمًا اي النبات. هشيمًا تذروه الرياح. الهشيم هو المتحطم - [00:10:39](#)

المتفتت الذي يذهب مع الهواء تذروه الرياح اي تفته وترمي به الرياح تذروه اي تفته وترمي به الرياح. فذهب ذلك النبات الناظر والزهر الزاهر والمنبر البهي اصبحت الارض غرباء. وقد قد انحرف عنها قد انحرف عنها النظر. وصدف عنها البصر. واوحشت القلب -

كذلك هذه الدنيا بينما صاحبها قد اعجب بشبابه وفاق فيها على اقرانه واترابه. وحصل وحصل درهمها ودينارها واقتطف من من لذته ازهارها وخالف الشهوات في جميع اوقاته وظن انه لا يزال فيها سائر ايامه اذ اصابه الموت او تلف ما له - [00:11:29](#)

ايها الاخوة هو المصير من حال حسد الى حال سيئة. فهذه الدنيا في بدايتها حالة حسنة ثم في لحظة تكون حالة سيئة وكذلك الانسان ينبغي له وكذلك الماء النازل من السماء - [00:11:58](#)

ونبات الارض حالة حسنة ثم تصبح هشيمًا تذروها الرياح ويذهب وتذهب نظرتها وجمالها. فعلى الانسان ان من الدنيا وان يجعل هذه الدنيا عملا صالحا او مخازن يعمل بها الى اخرته والا يجعل هذه - [00:12:21](#)

سببا في غفلته عن الآخرة. يقول هنا فذهب عنه سروره وزالت لذته وحضوره واستوحش قلبه من اللام شبابيه وفارق شبابيه وقوته وماله وانفرد بصالح او سيئ اعماله هنالك يعرض الظالم على يديه. حين يعلم حقيقة ما هو عليه ويتمنى العودة الى الدنيا لا يستكمل الشهوات - [00:12:41](#)

بل ليستدرك ما فرض منه من الغفلات بالتوبة والاعمال الصالحات. فالعاقل يجازم الموفق يعرض او يعرض على نفسه هذه الحال.

ويقول نفسي قدي انك قد مت. ولا بد ان تموتي فاي الحالتين تختارين؟ على اغترار بزخرف هذه الدار والتمتع بها - [00:13:11](#)

كتمتع الانعام السارحة ام العمل لدار اكلها دائم وظلها ظليل وفيها ما تشتهي النفس وتلذذ العين فبهذا يعرف توفيق العبد او يعرف توفيق العبد من خذلانه. وربحه من خسارته ولهذا اخبر جل وعلا - [00:13:36](#)

ان المال والوليد زينة الحياة الدنيا. ولاحظ ايها الاخ الكريم ويا ايها الاخت الكريمة لاحظي ان الله وتعالى قال المال والبنون زينة الحياة. لماذا قال زينة؟ السر في التعبير بكلمة زينة. الزينة - [00:14:00](#)

رايح بل وسيلة التزين والتجمل هو وسيلة هو وسيلة فتعبير القرآن بان المال والبنين زينة الحياة الدنيا دليل على انها ليست غاية وانما هي وسيلة يتجمل بها ويتوسل بها الى نهاية هذه الدنيا - [00:14:20](#)

مثل في تخصيص تزيينة الحياة الدنيا بالمال والبنين. لماذا قصرت الزينة على المال والبنين لان المال والبنون لان المال والبنين هو اكثر ما يفتخر به العرب اكثر ما يفتخر به العرب المال والبنون. ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى ان كان ذا مال وبنين ان كان ذا مال وبنين - [00:14:46](#)

واكثر ما يفتخر به المشركون هو المال والبنون هو المال والمن. اما الصالحون المتقون فاكثروا فاشدوا. واعظم ما يفتخر به الصالحون المتقون وهي الاعمال الصالحة الباقية. ولذلك لما قال المال والبنون زينة الحياة الدنيا. قال بعدها والباقيات الصالحات.

فالمال - [00:15:13](#)

هل عند المشركين زينة الحياة الدنيا؟ وهي غايتهم والباقيات الصالحات هي زينة الحياة الدنيا وهي الباقية لاهل الخير وهي زينة اهل الخير. وهي وهي زينة اهل الصلاح يقول المؤلف وان الذي يبقى للانسان هو ينفعه ويسره الباقيات الصالحات. الباقيات الصالحات - [00:15:40](#)

هنا سؤال ما وجه تقديم الباقيات على الصالحات؟ لماذا لم يقل والصالحات هي الباقيات؟ وانما قدم وقال الباقيات الصالحات ولماذا لم يقل الاعمال الصالحات؟ ولماذا سماها الباقيات ها السبب في ذلك هو التنبيه على ما ذكر سابقا. وذكر جل وعلا سرعة زوال الدنيا. وانتهاء - [00:16:06](#)

دنيا فكأنه يقول اذا كانت الدنيا سريعة وزائلة ومنتهية ولن تبقى فان الذي يبقى في هذه الحياة الدنيا هو العمل الصالح ولذلك

افتتحه صفة البقاء ويقول الذي يبقى اذا كان هذه الدنيا بزخرفها وزينتها تزول سريعة - [00:16:37](#)

ان الذي يبقى هو العمل الصالح. الذي ينفع هو العمل الصالح. ما المقصود ابني الصالحات يقول الصالحات هذه هي صفة للاعمال. اي الباقيات هي الاعمال الصالحات هي الاعمال الصالحات. والاعمال الصالحات - [00:16:57](#)

تشمل جميع الطاعات من الواجبات ومن المستحبات ومن حقوق الله وحقوق عباده من صلاة وزكاة حج وصدقة وعمرة وتسبيح

وتحميد وتهليل وقراءة وطلب علم وطلب علم نافع وامر المعروف ونهيا عن منكر وصلة رحم وبر للوالدين وقيامًا بحق الزوجات والمماليك والبهائم وجميع وجوه الاحسان - [00:17:18](#)

الى الخلق كل هذا من الباقيات الصالحات فهذا خير عند الله ثوابا وخيرا املا اي خير امل الخير المطلب. تأمله وتطلبه وتتمناه هذا هو الذي. اما ان ان يتمنى الدنيا على سرعة زوالها على - [00:17:48](#)

مسال الآخرة وضياعها فهذا من خطأ ولا ننسى ايها الاخوة الكرام ويا ايها الاخوات الكريمات ان الانسان هو لا يعني هذا الكلام المتقدم ان الانسان يعرض عن الدنيا اعراضا كلياً ويبقى في عمل صالح. بل - [00:18:08](#)

الا سنصيب من الدنيا. ويأخذ من الدنيا ما يتزود به الى الآخرة. فلك ان تعمل وتصنع وتتجر. وتقوم باعمالك الدنيوية ولكنها تكون لك عوناً على طاعتك. عوناً لك على ما يبقى لك من الاعمال الصالحة. والا تكون هذه الدنيا - [00:18:26](#)

سبباً في غفلتك عنه استعدادك لليوم الآخر. الذي ينبغي للانسان ان يستعد لليوم الآخر وان يجعل هذه الدنيا مطية للآخرة. فثوابها يبقى ويتضاعف على الابد ثواب هذه الاعمال الصالحة ثوابها هو الذي يبقى ويتضاعف على الابد ويؤمل اجرها وبرها - [00:18:46](#)

ونفعها عند الحاجة ولذلك جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة يرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اثنان ويبقى واحد يرجع واهله وماله ويبقى ماذا؟ يبقى عمله الصالح. فهذا فهذه التي ينبغي ان يتنافس بها المتنافسون - [00:19:10](#)

سبق اليها العاملون ويجد في تحصيلها المجتهدون. وتأمل كيف لما ضرب الله مثلا الدنيا وحاله واطمحلالها ذكر ان الذي فيها نوعان ونبيين هذين النوعين ان شاء الله في لقاء قادم باذن الله. اسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد - [00:19:30](#)

وان ينفعنا بما قلنا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:19:50](#)